الألفاظ القرآنية المتعلقة بالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في ضوء المعنى النحوي الدلالي

القربى وأهل البيت عليهم السلام

Quranic Utterances Pertinent to Imam Ali In Light of Linguistic Semantic Context

Kith and Kin and Ahlalbayt

أ.م.د. حسن عبد الغني جواد الأسدي

جامعة كربلاء . كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

الباحث رضي فاهم عيدان

ماجستير لغة عربية من جامعة كربلاء

Asst. Prof. Dr. Hassan A. J. Al-Asadi

Department of Arabic . College of Education for Human Sciences . University of Karbala

Researcher Redhi Fahim Idan

Master of Arabic language from Karbala University

ملخص البحث

تحاول هذه الدراسة أن تقدم رؤية جديدة في تناول ألفاظ القرآن الكريم وتعالقاتها الدلاليّة في سياقاتها الفعلية ممّا وسم بالمعنى النحوي الدلاليّ، وهي قراءة تتمّ عبر آليّة تفاعل المعنى المعجميّ الأوليّ للفظة مع معناها النحوي آخذا بنظر الاعتبار السياقات اللفظية التي وردت فيها اللفظة موضوع البحث كونها تضيف لها سمات دلاليّة تجعلها في إطار تتميز به عن أقرب الألفاظ المشتركة معها في مادتها اللغوية، الأمر الذي يكشف عن خصوصيتها القرآنية.

بدأ البحث بمقدمة عرضت فيها لأهمية الموضوع ولاسيما في الدراسات القرآنية، ثم انتقلت إلى التمهيد وعرضت فيه لمفهومي المعنى والدلالة والعلاقة بينهما، ثم عرجت على بيان أهمية سبب نزول الآية القرآنية وما يُعرف بـ (سياق الحال أو المقام) وأثره في بيان المعنى، وتحدثت أيضا عن مفهوم (المعنى النحوي الدلالي) كآلية مهمة في تحديد المعنى.

وقد عرضتُ للبحث في مطلبين: **الأول** يتعلق بلفظة (قربى)، **والمطلب الثاني** بلفظة (أهل البيت). ويبدأ المسار التحليلي للفظتين عبر تتبُّع معنيهما معجميًا وبيان التوجيهات النحويّة والدلالة القرآنية لهما عبر السياقات التي وردت فيهما، وختمت البحث بأهم النتائج التي تم التوصل إليها.

. . . Abstract . . .

The study attempts to present a new vision in studying the meaning based on reading linguistic text through a mechanism of the interaction between the initial lexical meaning with the grammatical meaning and the word ,it takes into account the verbal contexts ,the research locus, because it adds semantic features and makes it distinctive from the closest mutual utterances in terms of linguistics , that reveals the Quranic particularities .

The research paper starts with an introduction showing the importance of the subject ,then it tackles the concept of the meaning , the semantics and the nexus between them. Furtermore the study takes hold of the revelation reasons , as commomnly known " the actual state or position" and its influence on meaning. However it manipulates two lousi ;the first dissects the "kith and kin", the relatives ,and the second deals with Ahl al-Bayt, Prophet Mohammed posterity .The explication acts traces the dictionary meaning ,syntactic rules and the Quranic semanitics through their contexts. Finally the research concludes with the most important results the study reached.

... المقدمة ...

يُعدُّ (المعنى) غاية ما تصبو إليه الدراسات اللغوية في مستوياتها المختلفة (الصوتية – الصرفية – النحوية – الدلالية)؛ بوصفه المعيار الذي يُحدد في ضوئه مدى حصول التفاهم بين المتكلمين، فاللغة أيًّا كانت لا يُكتب لها النجاح والخلود ما لم تُبرز هذا الجانب في ميادينها العلمية، ومن ثمَّ كان إيصال المعنى إلى المتلقي مثار اهتمام هذه الدراسات.

وقد شغل (المعنى) في القرآن الكريم حيّزًا واسعًا من اهتمام الدارسين؛ من حيث إن وصفه بدقة وإيصاله إلى المخاطبين به تتحقق في ضوئه الهداية الإلهية،وهنا ترتبط دراسة (المعنى القرآني) بسياق المقام أو ما يُعرف بـ (أسباب النزول)، حيث رافق نزول النص القرآني مجموعة من الروايات أوضحت مسار تعلُّق الآية القرآنية وارتباطها بحادثةٍ أو واقعةٍ ما، وتأتي هذه الروايات كآلية من آليات تحقيق إيصال (المعنى).

إلاّ أن ما يُسجل على بعض هذه الدراسات ذات الاهتمام بدراسة (المعنى) في القرآن الكريم، استغراقها في تغليب سياق (المقام) روايات أسباب النزول وما تعلَّق بها على السياق اللفظي للآية القرآنية محلِّ البحث، الأمر الذي يجعلها – على ما فيها من تناقضٍ في بعض مواردها – متحكمةً في قطعية النص القرآني، يُضاف إلى ذلك الدواعي السياسية والاجتماعية التي غلبت على بعض هذه الروايات فكانت سببًا في غياب المعنى الحقيقي؛ مما جعل الوصول إلى (المعنى) في ظل الاعتماد المبالغ به على هذا السياق أمرًا بعيدًا عن الواقع.

وعلى الرغم من أن دقة المعنى في القرآن الكريم كما ظهرت عند علماء التفسير ولا سيّما التفسير بالمأثور تُحدد بمدى انطباق دلالات ألفاظه على المصداق الذي أشارت إليه الروايات؛ إلا أنّ هذا الأمر يمكن تحقيقه بآليّة أخرى اعتمدها البحث تجاوز فيها تحكُّم السياق المقامي بـ (السياق اللفظي) وهي آليّة (المعنى النحويّ الدلاليّ) وسيأتي بيانها في التمهيد.

وتأتي أهمية هذا المنهج بوصفه منهجًا لُغويًا خالصًا ينأى بنفسه عن عيوب المنهج السابق، زيادةً على عده آليّةً، ومعيارًا تحدد نتائجه مدى صحة تلك الروايات المرتبطة بسبب النزول من عدمها، وتوفر للقاريء الفرصة المناسبة للاختيار بينها وترجيح بعضها على بعض.

ولأجل بيان مدى صحة هذا المنهج وتحقيق فائدته لابد من الانتقال من المستوى التنظيري إلى المستوى التطبيقي، وقد وقع الاختيار على لفظتي (القربى وأهل البيت)، اذ اشتُهر تعلّقهما بالإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام بين أوساط المفسرين فضلاً على توافر الروايات التي تُثبت هذا التعلُّق بصورةٍ يُعتدُّ بها في الكتب التأريخية، وتأتي أهمية إيراد هذا التعلُّق والارتباط في دراستنا للمعنى القرآني من حيث «إنَّ الشيء إذا استقل كيانًا وقعت دراسته ضمن الممكن لامتلاكه قابلية التحليل، ومعرفة البنى التي يقوم عليها، والأنساق التي يشكلها داخليًا والتي يتشكل معها خارجيًا»[1]. فالاستعانة بهذه الروايات لايعدو في تحليلنا كونه مُسوغاً علميّا لدراسة هاتين اللفظتين، إذ ارتكاز الدراسة قائم على السياق اللفظي للآيات وهو الوسيلة الفاعلة فيما توصلنا إليه.

... التمهيد ...

أولا: المعنى والدلالة

يستعمل كثير من الباحثين هاتين اللفظتين لمدلول واحد، وكأنهما مترادفتان[٢]، إلاَّ أنَّ العرب القدماء ميَّزوا بينهما حينما أوضحوا وظيفةَ كلٍّ منهما؛ ويأتي في مقدمتهم الجاحظ (ت٢٥٠هـ) اذ يقول: «على قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة وحسن الاختصار ودقة المدخل يكون إظهار المعنى وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح وكانت الإشارة أبين وأنور كان أنفع وأنجع والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله تبارك وتعالى يمدحه يدعو إليه ويحث عليه»[٣] فلا يتحقق المطلوب من إيصال القصد إلى المخاطب إلا بوضوح الدلالة، فكانت إجراءً عملياً من شأنه أن يُظهر مكنونَ المعنى ويزيل الإبهامَ عنه ويجعله واضحاً جلياً.

وميَّزَ الجاحظ بينهما بصورة أخرى وذلك بتحديد دائرة اتساع كلٍّ منهما وبيئته؛ فيقول في موردٍ آخر: «إنَّ حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية وممتدة إلى غير نهاية وأسماء المعاني مقصورة معدودة ومحصلة محدودة وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال وتسمى نصبة والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات»[٤] فكون (المعاني) من عالم الذهن الأمر الذي يتعسر معه حصر أنواعه، في حين أمكن وضع اليد على الدلالة كونها من العالم المادي الخاضع للمعاينة والإحساس به.

فالدلالة على هذا الطرق العامة لإيصال المعنى (لفظاً، وخطاً، وبالحساب والعقد والنصبة). قال الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) في معناها: «الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول... فدلالة النص عبارة عمّا ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهادا فقوله لغة أي يعرفه كل من يعرف هذا اللسان بمجرد سماع اللفظ من غير تأمل كالنهي عن التأفيف في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ (الإسراء ٢٣) يوقف به على حرمة الضرب وغيره مما فيه نوع من الأذى بدون الاجتهاد»[٥].

أمَّا عند المحدثين فقد تبلورت العلاقة بين (المعنى والدلالة) بوضوح، إذ خضعت دراسة المعنى للمناهج العلمية ووضعت في سبيل ذلك النظريات، وبسببٍ من ذلك صار المعنى ذلك الموضوع الذي يدرسه علم الدلالة «وتحديد مجال علم الدلالة، بشكل مختصر هو ما يتعلق بمعاني الكلمات استعمالاً في التواصل، وما يتفرع عنه من مجالاتٍ علمية على صعيدي المفردات والتراكيب... لأن علم الدلالة هو علم دراسة الكلمات، ومعرفة هذا، هي أساس كل معرفة وكل علم، والمقصود هنا هو دراسة معنى الإشارة اللغوية، أي العلاقة بين الفكرة والصيغة»[٦]. ولمَّا كان (المعنى) أمرًا ذهنيا اقتضى ذلك أن تكون الدلالة أمرًا محسوسًا يشير بذاته بالنسبة لمجموع مستعمليه إلى أمرٍ غائب[٧].

وعلى هذا الأساس مُيِّز بينهما وفقًا لهذه النظرة بأن «مصطلح علم الدلالة يفترق في دلالاته الإجرائية عن المعنى ولكنه طرق دراسة المعنى. وبهذا يصبح جليا من وجهة نظر منهجية، امتناع العلم الدارس عن الاختلاط بموضوع درسه. وكذا يكون المعنى حاملاً لدلالات يتوزعها كل واحد بحسب اهتماماته. وإذا كان هو كذلك، فيمكننا أن نفترض أنه وجود بالقوة، أو أنه وجود معلق لايتحقق في الواقع،

إلا من خلال إطار نظري ومعرفيٍّ معين، يميزه ويجعله دالًّا بخصوص»[٨] وهذه النظرة تؤكِّد تعريف المعنى عند القدماء بأنَّه:الصورة الذهنية.

لم تقتصر الدلالة بكونها علم دراسة المعنى بل أصبحت هي المعني أو هي جزء منه، فقد لحظ بعض الباحثين فرقًا آخر بينهما وهو «أنَّ دلالة أي وحدة لسانية هو مدلولها، ومعناها هو القيمة المجردة التي يكتسبها المدلول المجرد في سياقٍ واحد ووضعٍ واحد ونصٍّ واحد وموضوعٍ واحد، لذا فالمعنى ساكن ويوجد في اللسان، بينما الدلالة متغيرة وتوجد في الاستعمال أي الكلام»[٩] وهذا الطرح يأتي في سياق القول بأن الدلالة إجراءٌ عمليٌّ للوصول إلى تحديد المعنى، ولأجل ذلك برزت في الدرس اللساني الحديث مجموعة من النظريات الدلالية التي تهتم بدراسة المعنى وتحديد ماهيَّته وكيفية تحصيله وتحديده على وجه الدقة كانظرية الإشارية والسياقية والتحليلية وغيرها، وهو المعوَّلُ عليه في بحثنا هذا.

ثانيا: أسباب النزول والمعنى القرآني

إنّ (سبب النزول) حلقة الوصل بين النص القرآني وبيئته الواقعية، ومن هنا كان الخطوة الأولى التي توضح تعلق الآيات القرآنية بحادثةٍ ما أو شخصيةٍ محددة، ولذلك يرى كثير من القدماء أن أسباب النزول وثيقة الصلة بدراسة المعنى القرآني وصرَّح بذلك الزركشي (ت٧٩٤هـ) بأن «بيان سبب النزول طريق قوي فى فهم معاني الكتاب العزيز»[١٠] وجاء في تعريف هذا المصطلح «هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه»[١١] فسبب النزول لآيةٍ ما لا يتحدث عنها بقدر ما تتحدث الآية عنه أو تلمح إليه.

وتعرف أسباب النزول عن طريق الروايات مما «نُقل عن السلف، والغرض منه ضبط ما يتعلق بالآيات من اقترانها بالمناسبة، ليتعرف المفسر على وجهٍ من وجوه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، ومنه ماله خصوصية، ومنه ما يكون عامًا»[١٢] فلسبب النزول بحسب ما يرى دارسو ا علوم القرآن أثرٌ في تخصيص الآية القرآنية؛ كأن تكون صياغة الآية عامة فتأتي رواية سبب النزول لتقوم بأثر المُخصِّص لها.

و(سبب النزول) عنصرٌ من عناصر (السياق الخارجي)، الذي يُضاف إلى عناصر (السياق الداخلي) في فهم النص القرآني، من حيث «أن للنصِّ سياقان، سياق خارجي ويعني به سياق زمن الإبداع والإنتاج (حتى وإن كان النص منزلاً)، وسياق داخلي يتمثل في بنيته وتركيبه اللغوية والأساليب التي أنتج من خلالها، أي مستوى العلاقات بين الألفاظ والجمل معجميًا ونحويًا وصرفيًا ودلاليا»[١٣].

ويبدو أن وظيفة (سبب النزول) في فهم (المعنى القرآني) تتعلق بتأثر صياغة ألفاظ الآية في إبراز المعنى المناسب لها وفقًا للظروف والمناسبات التي رافقت نزولها، وعلى هذا يرى بعض المحدَثين أن «صياغة الآية وطريقة التعبير عنها يتأثر إلى حدٍّ كبير بسبب نزولها، فالإستفهام مثلاً لفظ واحد ولكنّه يخرج إلى معانٍ أخرى كالتقرير وغيره»[١٤] وكما أن الألفاظ دالّةٌ على المعاني فهي مؤثرة فيه إذ «إن المعنى يحدد شكل اللفظ ويتعدّاه إلى تشكيله، فإن الرفع أو النصب أو الجر أو التشديد على حرف من حروف اللفظ، له دلالة على المعنى المقصود»[١٥].

وعلى الرغم مما يُقدِّمه (سبب النزول) من أثرٍ في إظهار المعنى القرآني من نتائج[١٦]، إلاّ أنّ هناك بعض الأسباب التي تُقلِّل من شأن هذه النتائج وما يُوصل إليه من معطيات في ضوء الاعتماد المباشر على أسباب النزول (السياق الخارجي) في محاولة الوصول إلى تحديد المعنى القرآني وهي:

١. أن أسباب النزول تتجلى فيه الحادثة أو الواقعة التي اقتضت نزول الآية القرآنية بحسب ما عرَّفه المختصون بدراسة علوم القرآن، ويمثل الجانب الروائي القناة الموصلة لها، والابتعاد عن الزمن المرافق لهذا النزول بجعل هذه الروايات عرضةً للظنِّ والاحتمال، الأمر الذي يفسح المجال للأخذ والردِّ فيها.

٢. إن التعدد في هذه الروايات قد يُفضي إلى حصول التناقض أو الاحتمال فيما توفره من نتائج، ولذلك يرى بعض الباحثين أن «ظاهرة تعدُّد أسباب النزول تحتاج نقدًا، فلقد دخل فيها كمٌّ كبير من الروايات التي لاتصمد أمام البحث، وقصص يبدو عليها تكلف كبير»[١٧] ومن ثمَّ فإن هذا التناقض من شأنه أن ينعكس على التفسير أو التأويل عند محاولة التقريب بين هذه الروايات، وإذا كان سبب النزول «يُدرس فيه كلام الله تعالى في القرآن من حيث ارتباطه بالأحداث والوقائع التي رافقت نزوله في عصر الوحي، واقتضت نزول الوحي بشأنها، فكان له الأثر الكبير في تنوع الفهم واختلاف التفسير، نتيجة لاختلاف الرواية لمناسبة نزول آية معينة»[١٨].

وعلى هذا فإنَّ «تغاير شأن النزول قد يعطي فهومًا متنوعة، فيمكن أن تنتج تفسيرات مختلفة»[١٩] وبسبب ذلك استبعد بعض المهتمين بشأن دراسة المعنى القرآني الأخذَ بهذه الروايات بوصفها عنصراً أساسياً في تحديده؛ وفي هذا الأمر رأى بعض المفسرين المحدَثين ضرورة تجاهل هذه الأسباب «لأن العلماء لم يُمحِّصوا أسانيدها ويُميِّزوا بين صحيحها وضعيفها»[٢٠] بمعنى أكثر وضوحاً أنها لم تدخل رواتها في جملة الجرح والتعديل، والتعويل عليها وهي بهذه الصورة في فهم المعنى القرآني يجعلها مستحكمة بالسياق اللغوي أو الداخلي للنص القرآني، وهو ما لاينسجم مع مقررات أصول البحث العلمي الذي تقوم نتائجه على المقدمات العلمية الصحيحة.

الأمر الآخر: إن القاعدة الأصولية المشهورة بالقول (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) وهي قاعدة منسجمة مع الطبيعة الرسالية الخالدة للقرآن الكريم الشامل لكل العصور إلى يوم القيامة، عبّرت عن نظرة أو بالأحرى كانت منهجاً في فهم القرآن الكريم خارج سياقات نزول آياته.يُضاف على ما مرّ أن ما ورد في أسباب نزول آيات القرآن لا يغطي كلَّ آياته، بل جزءاً منها، كثير من الآيات لم يُورد سبب نزولها ولا تعلُّقِها بحادثةٍ ما.

من جهةٍ علميةٍ خالصة فإنّ اعتبار سبب النزول حاكما لفهمنا للآية القرآنية لا ينسجم مع مرتبة القرآن بالروايات بكونه متواتراً وتلك الروايات التي تقلُّ عن التواتر.لأجل هذه المعطيات كان للبحث رؤيته الخاصة في التعامل مع(أسباب النزول)،وتسير هذه الرؤية في اتجاهين متعاضدين:

الأول: عدم التعويل على أسباب النزول في جانب التحليل اللغوي، فلا تُعدُّ قرينةً على فهم المعنى من قريب أو بعيد، وغاية ما تُمُدُّ البحثَ به في هذا الجانب أن تكون مسوغا وذريعةً لجمع مجموعةٍ من الآيات القرآنية تسالم عليها المختصون بشأن أسباب النزول أنها تعلقتْ بشخصية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وهي بهذا أشبه ما تكون بالحقل يضمُّ مجموعةً من الصفات لتسهل دراستها.

الآخر: على الرغم من تعدد روايات أسباب النزول في المورد الواحد إلى درجة الاختلاف بين مضمون هذه الروايات، إلا أن أغلبها يكاد يُجمع على تعلقه بحادثةٍ معينة أو موضوعٍ محدد، وإنما الاختلاف بينها يتعلق في مَن تنطبق عليه دلالات هذه الروايات، ولذلك فإن البحث يتوجه إلى فهم هذه الدلالات، وهي بهذا القَدر توفر للباحث إمكانية وضع اليد على المعلومة الجديدة في الآية مورد البحث التي توفرها هذه الدلالات، وقد استثمر البحث هذه المعلومة ليجعلها منطلقًا للتحليل

اللغوي في البحث عن الدلالة القرآنية، فينفتح منها على علاقة هذه اللفظة الحاملة لهذه المعلومة الجديدة مع بقية الألفاظ، وليَتنَقَّل من آيةٍ إلى أخرى في ظلِّ سياقاتها اللغوية، محاولاً في ذلك الحصول على سماتٍ دلاليةٍ ونحوية مميِّزة للفظة موضوع البحث وهو ما يكشف عن خصوصيتها القرآنية.

وقد كان الدكتور نصر حامد أبو زيد قد أشار إلى إمكانية تطبيق هذه القراءة اعتمادا على السياق اللفظي بعيدًا عن معطيات أسباب النزول، ومن الممكن أن يُفهم هذا المقام من خلال ما توفره القراءة الداخلية للنص، وذلك بأن «أسباب النزول ليست سوى السياق الاجتماعيّ للنصوص، وهذه الأسباب كما يمكن الوصول إليها من خارج النص، يمكن كذلك الوصول إليها من داخل النص، سواء في بنيته الخاصة، أم في علاقته بالأجزاء الأخرى من النص العام»[٢١] ويقول أيضًا إنّ «معضلة القدماء أنهم لم يجدوا وسيلة للوصول إلى (أسباب النزول) إلا الاستناد إلى الواقع الخارجي والترجيح بين المرويّات، ولم يتنبهوا إلى أنَّ في النص دائما دوالاً يمكن تحليلها عن ما هو خارج النص، ومن ثمَّ يمكن اكتشاف (أسباب النزول) من داخل النص»[٢٢]؛ تلك الدَّوال التي تغني عن التعويل على أسباب النزول، وستكون «النتيجة الحاصلة من هذا أن الجملة بخضوعها عند نشأتها للسياق تستطيع فيما بعد وعبر التحليل اللغوي أن تقدِّم ذلك السياق لأنه سيكون محتواها الدلالي. فالسياق إذن نظرة خارجية للجملة أما المحتوى الدلالي فهو نظرة من داخل الجملة»[٢٣].

ولذلك فلا بدَّ بحسب تصورنا المنهجيّ أن تتم مراجعة ذات القرآن، واستيضاح فحوى آية من نظيراتها، وبالتدبّر في نفس القرآن الكريم؛ فإن القرآن ينطق بعضه ببعض، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ {النحل٨٩}، وحاشا القرآن أن يكون تبيانًا لكلِّ شيء ولايكون تبيانًا

لنفسه[٢٤]، وهو ما سيقوم البحث في الاعتماد عليه للوصول إلى المعنى القرآني عبر آلية تفاعل المعنى النحوي مع دلالة الألفاظ.

ثالثا: المعنى النحوي الدلالي

جاءت منهجية البحث في نظرته إلى المعنى بملاحظة تلك العلاقة القائمة بين المعنى المعجمي والنحوي، وهو بهذا الاعتبار يكون معنًى مركبًا من تفاعل العلاقات عبر السياق الذي ترد فيه اللفظة، وقد أسماه الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف بالمعنى النحوي الدلالي في إشارةً إلى هذه الممازجة بين النحو والدلالة «حيث تندمج في تواؤم حميم قوانين النحو مع قوانين الدلالة، أو بعبارة قوانين المعنى النحوي الأولي وتمثله (الوظائف النحوية المختلفة) مع قوانين دلالة المفردات الأولية وتمثلها الدلالة المعجمية للكلمة، وتمتزج فيما يمكن أن يسمى المعنى النحوي الدلالي»[٢٥]. إنّ هذه الرؤية تجعل من التفاعل بين المعنى النحوي والمعنى المعجمي الأولي طريقًا لتحديد الدلالة.

ومن الأمثلة التي يوردها الدكتور حماسة في لحظ هذا التفاعل بين المعنيين الفرق بين عبارة (شرب الطفل اللبن) و (أكل الطفل الخبز) «فكلمة (الطفل) في المثالين السابقين لها مدلول مجرد عندما تطلق وحدها، ولكنّها في هذين المثالين ذات دلالتين تختلفان في الدرجة، واختلاف هذه الدلالة في درجتها لم يأت إلاّ من علاقتها النحوية مع غيرها في الجملة ومن وضعها مع هذه الكلمات بعينها، فالطفل مع فاعلية أكل الخبز، غير الطفل مع فاعلية شرب اللبن، وسوف تختلف الدلالة بالطبع عن طريق إضافة عناصر نحوية أخرى لأحد العناصر الموجودة»[٢٦].

وفي هذا الطرح لتحديد المعنى ما يُبرز دِّقة التعبير اللغوي في القرآن الكريم، التوفيق بين اختيار الألفاظ وإيرادها ضمن علاقات نحوية بعينها من دون غيرها وهو ما يتناسب مع دراسة القرآن الكريم؛ لما فيه من تعبيرات لغوية دقيقة تم اختيارها في ضوء ملاحظة المعنى المعجمي وعلاقته بالمعنى النحوي للألفاظ، ولأجل إبراز هذا الجانب المتمثل في دقة اختيار لفظة قرآنية ما دون سواها أتينا على تفصيل القول فيه عبر مسرد تحليلي للألفاظ موضوع البحث بعنوان (المعنى المعجمي للألفاظ)؛ وذلك لما وجد فيه بأن الاختيار للفظة ما على مستوى التعبير القرآني إنما هو للقدرة التي تتمتع بها اللفظة وقابليتها على تحمُّل معانٍ متعددة على المستوى المعجمي، ويأتي القرآن الكريم موظفا أحدَ هذه المعاني بما ينسجم مع الدلالة القرآنية، وبذلك تشكَّلت سمة دلالية جديدة غير معهودة للفظة موضوع البحث من خلال استعمالها على وفق وظيفةٍ نحوية ضمن سياقٍ قرآنيٍ محدد.

في حين أن ما سارت عليه بعض الدراسات اللغوية القائمة على أساس تحليل مستويات الظاهرة اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية لا يُبرز هذا الجانب من الدقَّة في التعبير القرآني لاختيار ألفاظٍ بعينها مع إمكانية استبدالها بألفاظٍ تنتمي إلى نفس الحقل الدلالي[٢٧]، ومن هنا وقع الاختيار على منهجية المعنى النحوي الدلالي بحسب هذه الخصائص والمميزات يتم على أساسه تحديد المعنى القرآني، ولعلّ ما يطرحه الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) من تساؤلات عن السبب وراء التعبير بهذه اللفظة من دون غيرها قريبٌ مما نحن فيه، فهو يسأل «هلاّ قيل: إلا مودّة القربى، أو إلا المودة للقربى، وما معنى قوله تعالى ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾»[٢٨].

إنَّ تبني هذه المنهجية في دراستنا للمعنى القرآني تنطلق من النظر إليه بأنه معنىً مركبٌ وليس معنى بسيطًا، تتوزعه السياقات اللغوية التي استُعملت فيها اللفظة،

فاستعمالها في سياق ما يمثل جزءًا من سماتها الدلالية «فمعنى الجملة هو نتيجة ضم مدلول كل مفردة من المفردات المشكلة للجملة إلى مداليل المفردات الأخرى»[٢٩]؛ وبهذه النظرة يتحصل المعنى من مجموع هذه السياقات «وهكذا يكون المعنى حاملا لدلالات يتوزعها كل واحد بحسب اهتماماته، وإذا كان هو كذلك، فيمكننا أن نفترض أنه وجود بالقوة، أو أنه وجود معلق لا يتحقق في الواقع، إلا من خلال إطار نظري ومعرفي معين، يميزه ويجعله دالا بخصوص»[٣٠].

إنَّ ما يميِّز هذه الرؤية القائمة على أساس تحديد السمات الدلالية عبر سياقات استعمال اللفظة قرآنيًا بأنها نظرة شمولية للقرآن ككل وليست تجزيئية، وهي وإن كانت تبدأ من اللفظة في عملية التحليل إلا أنها تنفتح خلالها على الجملة الواحدة. فالمعنى القرآني لا يُفهم إلا في ضوء ضمِّ السياقات القرآنية الأُخر من حيث أن «خير دليل على مراد أيِّ متكلِّم، هي القرائن اللفظيّة التي تحفّ كلامه، والتي جعلها مسانيد نطقه وبيانه، و قد قيل: للمتكلّم أن يلحق بكلامه ما شاء مادام متكلّماً، هذا في القرائن المتّصلة وكثيراً ما يعتمد المتكلّمون على قرائن منفصلة من دلائل العقل أو الأعراف الخاصة، أو ينصب في كلام آخر له ما يفسِّر مراده من كلام سبق، كما في العموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، وهكذا، فلو عرفنا من عادة متكلّم اعتماده على قرائن منفصلة، ليس لنا حمل كلامه على ظاهره البدائيّ، قبل الفحص واليأس عن صوارفه، والقرآن من هذا القبيل، فيه من العموم ما كان تخصيصه في بيان آخر، و هكذا تقييد مطلقاته وسائر الصوارف الكلاميّة المعروفة، وليس لأيِّ مفسّر أن يأخذ بظاهر آية ما لم يفحص عن صوارفها وسائر بيانات القرآن التي جاءت في غير آية، و لا سيّما والقرآن قد يكرّر من بيان حكم أو حادثة ويختلف بيانه حسب الموارد، ومن ثَمّ يصلح كلّ واحد دليلاً وكاشفاً لما أُبهم في مكان آخر»[٣١].

ومن هنا كان ضروريا ملاحظة هذه السياقات التي يُكشف بها على علاقة القرآن الكريم بالواقع الخارجي في ضوء تنوع التعبير القرآني تبعًا لتنوع تلك العلاقة، وهو ما يلمح إلى قدرته على الكشف عن هذا الواقع بمعزل عن الاعتماد على السياق الخارجي.

المبحث الأول

المعنى النحوي الدلالي للفظة القربى

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ {الشورى٢٣}.

مهادُ التّنزيل

عرضتْ كتُبُ الحديثِ والتفسيرِ إلى سببِ نزولِ الآيةِ الكريمةِ بروايات كثيرة، جعلتْ من لفظةِ (الْقُرْبَى) هي اللفظةُ التي تتعلقُ بالإمامِ عليٍّ عليه السلام؛ ومن ثمَّ يتوجه البحثُ لتحديد معناها، ومن تلك الروايات ما أخرجه الطبري (ت٣١٠هـ) في تفسيره قال: «حدثني يعقوب، قال: ثنا مروان، عن يحيى بن كثير، عن أبي العالية، عن سعيد بن جُبير، في قوله: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قال: هي قُربى رسول الله صلى الله عليه وآله»[٣٢]. وفي مجمع البيان للطبرسي(ت٥٤٨هـ) بإسناده عن سعيد بن جبير: « عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قالوا: يا رسولَ الله منْ هؤلاء الذين أَمَرنا اللهُ بمودَّتهم؟ قال:عليٌّ وفاطمة وولدهما»[٣٣].

مسارات التحليل

ويتضمن

١) المعاني اللغوية للألفاظ الآتية

القُربى: وهي مصدرٌ بمعنى القرابةِ من القُرب؛ قال الخليل (ت١٧٠هـ): «القُرْبُ ضد البعد، والاقترابُ الدنو، والتَقَرُّبُ: التدني والتواصل بحقٍ أو قَرابةٍ... والقُرْبَى: حق ذوي القرابة»[٣٤]. وفي المقاييس «القُربة والقُربَى: القَرابة»[٣٥] و «القَرابةُ، والقُرْبى: الدّنُوُّ في النسب»[٣٦] وهي «مصدر كالزُلفى والبُشرى، بمعنى: قرابة»[٣٧] وأصلُ اللفظةِ من «قَرُبَ الشَّيْءُ مِنَّا قُرْبًا وقَرابَةً وقُرْبةً وقُربَى، ويُقال القُرْبُ في المَكانِ والقُربَةُ في المَنْزلة، والقُربَى والقَرابَةُ في الرَّحِم»[٣٨]، فالقُربى مستعملةٌ في خصوصِ قرابةِ الرَّحِمِ والنَّسبِ ويُرادُ بها القَرابة.

المودَّة: لفظةُ (المَودَّة) مصدرٌ من وَدَّ يَودُّ مودةً على وزن مَفْعَلَة؛ قال الخليل: «الوَدُّ مصدر وَددْتُ، وهو يَوَدُّ من الأمنية ومن المَودّة، وَدَّ يَوَدُّ مَوَدَّةً»[٣٩]، ويقولُ ابنُ دُريد (ت٣٢١هـ): «والمودَّةُ: مَفعَلة من الودّ؛ لأنَّها كانت مَوْدَدة، فقلبوا الحركةَ وأدغموا الدالَ في الدال، فقالوا مَودَّة»[٤٠].

فمعنى اللفظةِ مقترن بالمحبّةِ والأُمنيّة؛ جاء في القاموس المحيط «الوُدُّ والوِدادُ الحُبُّ، ويُثَلَّثان، كالوِدادَةِ والمَوَدَّةِ والمَوْدِدَةِ والمَوْدودَةِ، ووَدَدْتُهُ ووَدِدْتُه، أوَدُّه فيهما والوُدُّ، أيضاً المُحبُّ»[٤١]، وفي تاج العروس «الوُدُّ والوِدَادُ: الحُبُّ والصَّدَاقة، ثم استُعِير للتمَنِّي، وقال ابنُ سِيدَه: الوُدُّ: الحُبُّ يكون في جميعِ مَداخِلِ الخَيرِ، عن أَبي زَيد، ووَدِدْتُ الشيءَ أَوَدُّ، وهو الأمنيَّة»[٤٢]، إذن بحسب ما أورده مرتضى الزبيدي

(ت١٢٠٥هـ) الأصل الأول هو (الحبُّ والصداقة) ثم تطور إلى الأمنية، وقدْ يكونُ بناءُ هذهِ اللفظةِ على (مَفْعَلَة) للإشارةِ إلى أحدِ مَعنَيين:

الأول: أن يُراد به تكثيرُ الشيءِ في المَكان[٤٣]، فيكون المعنى في الآية تكثيرُ الودِّ في القُربى للمبالغة.

الثاني: أن تكون اللفظة مصدرا ميميا[٤٤]، وقد أشار بعض الباحثين بأن المصدر الميمي يختلف عن المصدر غير الميمي؛ إذ يلمح في المصدر الميمي مع الحدث اقترانه بالذات[٤٥]، فالتعبير بـ (المودة) غير التعبير بـ (الود) وإن كان كلا اللفظتين مصدرًا للفعل (ودَّ)، وبناءً على هذا القول قد يشير إلى معنى التواصل الذاتي بهذه المودة.

٢) التوجيهات النحوية ذات العلاقة بلفظة (القُربى)

الاستثناء: وردت لفظة (القربى) في سياق الإستثناء، فكان له أثرٌ في إبراز خصوصية اللفظة؛ قال الزمخشري: «يجوزُ أنْ يكونَ إستثناء متصلاً، أي لا أسألكم عليه أجراً إلا هذا، وهوأن تودُّوا أهلَ قرابتي»[٤٦]. وأجاز العكبري (ت٦١٦هـ) فيها وجهي الإستثناء، قال: «إلا المودةَ: إستثناء مُنْقَطِع، أو العكس وقيل: هو مُتَّصل؛ أي لا أسألُكم شيئاً إلا المودَّةَ في القُرْبى فإنى أسألكمُوها»[٤٧]، وهذا الإسلوبُ يمنحُ مزيدَ خصُوصيةٍ للـ (القربى) وأنها ليست ذات دلالة عامة؛ باعتبار أن الاستثناء دالٌّ على الحصر، جاء في البرهان «قال الرماني في تفسيره معنى (إلاّ): اللازمُ لها الاختصاص بالشيءِ دونَ غيرِه، فإذا قلت: (جاءني القومُ إلاّ زيداً)، فقد اختصصت زيداً بأنه لم يجئ، وإذا قلتْ: (ما جاءني إلا زيدٌ)، فقد اختصصتَهُ بالمجيء، وإذا قلت: (ما جاءني زيدٌ إلا راكباً)، فقد اختصصتَ هذه الحال دونَ غيرِها من المشْيِ والعدْوِ

ونحوه»[٤٨]، فالاختصاصُ متعلقٌ بمودةِ القُربى ولا يشاركُهم أحد بهذه المودة. وقد فَهِمَ الأخفشُ (ت٢١٥هـ) الإستثناء في الآيةِ على معنى الإخراجِ بقولِه: «وقالَ: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ إستثناءٌ خارج. يريدُ - واللهُ أعلم - إلَّا أنْ أذكرَ مودَّةَ قرابتي»[٤٩]، والإخراجُ قريبٌ من معنى الاختصاص، و هو ما أشارَ إليه ابنُ يعيش (ت٦٤٣هـ) بقوله: «إستثناءُ الشيءِ من جنسِه إخراجُ بعضَ ما لولاه لتناوَلَه الأولُ، ولذلك كانَ تخصيصاً على ما سبق»[٥٠].

دلالة (في): منحَ التعبيرُ بـ (في) من دونَ غيرِها من الحروفِ المناسبة بُعدا دلاليا للفظةِ (القربى) زادَ في بيانها، إذ جعل منها وكأنها موضعًا تستقرُ فيه المودّةُ وهو زيادة اختصاصٍ لها؛ وقد أشار إليه الزمخشري بقوله: «فإنْ قلتَ: هلا قيلَ: إلا مودّةَ القُربى: أو إلا المودةَ للقُربى. وما معنى قوله: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ {الشورى٢٣}؟ قلتُ: جُعلوا مكاناً للمودةِ ومقراً لها، كقولك: لي في آل فلان مودّة. ولي فيهم هوىً وحبٌ شديد، تريد: أحبُّهم وهم مكانُ حبِّي ومحلِّه، وليست (في) بصلة للمودَّة، كاللام إذا قلت: إلا المودّة للقربى. إنما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك: المال في الكيس. وتقديره: إلا المودّة ثابتة في القربى ومتمكنة فيها»[٥١].

٣) الدلالة القرآنية للفظة (القربى) ومصاحباتها

إنَّ تَتَبُّعَ هذهِ اللفظةِ في القرآنِ الكريم يُلفت النظرَ أنَّها وردتْ في خمسة عشر مورداً[٥٢]، لم ترِدْ فيها مفردةً في غيرِ الآيةِ مورد البحث، وفي بقيةِ الموارد أُضيفتْ إلى (ذو) و(أولو) وهذا الاستعمال التركيبي يجعل (القربى) في موضعٍ تتمايز به عن بقيَّة الاستعمالات؛ باعتبار أنّ إضافتها في تلك الموارد لم تكتسبْ فيه تعريفًا أو تخصيصًا؛ كون المضافِ (ذو) و(أولو) لايضاف إلا إلى أسماء الأجناس وهي

في حكم العموم والشياع، قال الحريري (ت٥١٦هـ): «إنَّ العربَ لَمْ تنطِقْ بِـ (ذي) الذي بمعنى صاحب إلاّ مُضافًا الى اسم جنس، كقولك: ذو مال وذو نَوالٍ، فأما إضافتُه إلى الأعلامِ وإلى أسماءِ الصفاتِ المُشتقةِ من الأفعالِ فلمْ يُسمع في كلامِهم بحال»[٥٣]، وعن ابن سيده (٤٥٨هـ) قال: «إعلمْ أنَّ (ذُو) اسمٌ صِيغَ ليُوصَلَ بِهِ إلى وَصْفِ الأسماء بأسماء الأجناس كما جيء بأيّ ليُوصَل به إلى نداءِ الاسمِ الذي فيه الألفُ واللام»[٥٤].

أما (أولو) فذكرها الخليل بقوله: «أولو وأولات: مثل: ذَوُو وذوات في المَعْنَى، ولا يُقال إلاّ للجميعِ من النّاسِ وما يشبهُه»[٥٥]. وفي المزهر «أولُو بمعنى أصحاب واحدُهم ذو، وأولات واحدها ذات»[٥٦]، وعلى ما تقدّمَ ذكرُه فإنَّ (القربى) في هذه الآيات عامة ولا تحمل من السمات اللُّغوية أو السياقية ما يُخصِّصُهَا، ولا سيَّما أنّها وردتْ في سياقِ تشريعِ حقوقِ ذوي القُربى، وعليه فإنَّ (أل) فيها يُحتمل دلالتها على الجنس والعهد، وصفة العهد اجتماعي، وهي بهذا الإطار قريبة من الجنسية، إذ هي ليست خاصّة بجهةٍ دون أخرى، وهذا يتوافق مع دلالة العموم في (ذو) و (أولو).

وهذا المعنى خلافه لفظةِ (القُربى) في الآية مورد البحث، إذ وردتْ مفردةً مُعرّفةً بالألف واللام، وهو ما يجعلُها أقرب إلى الاختصاص بطائفةٍ من الناسِ منه إلى معنى العُمومِ، وزاد في هذا المعنى تأييدًا مجيئَها على وزن (فُعلى) مؤنث (أفعل) التفضيل، وهو ما أشار إليه الأزهري (ت٣٧٠هـ) أن (قربى) تقابل(أقرب) يقول: «الأقاربْ: جمعُ الأقرب، والقُرْبى: تأنيث الأقرب»[٥٧]. بمعنى الأكثر قربًا في رحمهم ونسبهم، وكثيراً ما تأتي كلماتٌ مُعرَّفة على هذا البناء وفيها معنى التفضيل[٥٨].

وقد وردَ استعمالُ (الأقرب) وصفًا لعشيرةِ الرسولِ في قوله تعالى:﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ {الشعراء ٢٣}، أيْ ذَوِي القرابةِ القريبةِ أو الذين هُم أكثرُ قُرباً

إليك من غيرِهم[٥٩]، والمخاطَب بها رسول الله ﷺ، وهذا اللفظ لم يُوظّف بهذه الفائدة في غير هذا المورد من القرآن[٦٠]، ومن ثمَّ فمن المناسب أنْ تكونَ الألفُ واللام في (القُربى) عهديّة يُشار بها إلى هؤلاءِ الأقربين من عشيرةِ الرسول ﷺ، لِما بينَ اللفظتين من علاقةٍ كشفَ عنها اشتراكهما في الهيئةِ التي استُعملتا فيهما بدلالتهما على (الأكثر قرباً)، فضلاً على انفرادِهما على مستوى التعبيرِ القرآني بأداءِ هذا المعنى دونَ غيرِهما من الألفاظ.

ويؤكِّدُ هذه العلاقةَ بينهما ما ذكرهُ أربابُ المعاجم اللغويةِ من جوازِ أنْ تُستعمل (قُربى) للدلالةِ على الجمعِ من الرجالِ أو النساء؛ قال: «القَريبُ والقَريبة ذو القَرابة والجمع من النساء قَرائبُ ومن الرجال أقاربُ ولو قيل قُرْبَى لجاز»[٦١]، فـ (القربى) أعمُّ من جمعِ الرجالِ أو النساء وهذا ما يُميِّزُها عن (الأقرب) الدالة على جمع الذكور. ومن هنا يمكن القول بأن (القُربى) وإنْ كانتْ مصدراً في أصل استعمالِها، إلا أنها خرجت هنا إلى معنى الاسمية، لما في المصدرية من معنى الحدثية، وهو لا ينسجم مع القول بخصوصية اللفظة على ما تقدم ذكره.

المودَّة: لفظة (المودة) بسماتِها المعجمية كونها مصدرًا مُعَّرفاً بالألف واللام استُعملت في مورد آخر قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ﴾ {الممتحنة١}، وفيها جملة ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ موضع نصب على النعت لأولياء[٦٢].

فإلقاء المودة تفسيرٌ لاتخاذ أعداء الله أولياء[٦٣]، وقد أوضحت هذه الآية أمرين: **الأول**: إنَّ المودّةَ هي موالاةٌ للأولياء، وبهذا فإنَّ الرسولَ ﷺ في الآية مورد البحث سألَ أن يكونَ أجرُهُ موالاةَ (القربى). **والآخر**: إنَّ المودةَ فيها تعدتْ بـ (إلى) الدالَّة على إنتهاء الغاية، وهي لا تدخل في الغاية وهي موالاةُ الأولياء؛ باعتبار أنَّ ما بعدها (المودة) ليستْ من جنس الموصوف بالجملة قبل إلى (أولياء)[٦٤]، في حين أنّ المودَّةَ لـ (القربى) في الآية مورد البحث متصلةٌ فيهم لدلالةِ (في) على الظرفية كما أشارَ الزمخشري فيما سبق، فتكون موالاتُهم أبلغ.

ولفظةُ (المودة) يمكنُ أنْ تلمحَ إلى المراد بـ (القربى) إذا ما أُخِذَ بنظرِ الاعتبار ما أشارَ إليه الخليلُ وغيرُه من علماء اللغة[٦٥]، بأنَّ (مودَّة) و(ودّاً) كلاهما مصدرٌ للفعل (وَدِدْتُ)، والتعبير القرآني استعمل (ودًّا) مُسندًا للذين ﴿آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ {مريم ٩٦}، فـ (القربى) من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويؤيده أن ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ تصدرت أول الآية مورد البحث بقوله تعالى ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ {الشورى٢٣}، إلا أنَّ (المودَّة) تتميز عن (ودا) باعتبار بنائها (مفْعلة) الدال على التكثير[٦٦]. فـ (المودّةُ في القربى) هي الأجرُ الذي سألَه الرسول، وقد سألَ أجرًا آخر؛ وهو (اتخاذ السبيل إلى الله) في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ {الفرقان ٥٧} والسبيل هو طريقٌ ووجهةٌ إلى الله[٦٧].

وهذا الأجرُ وهو (المودّةُ في القربى) و (اتخاذ السبيل الى الله) وإن سمَّاهُ سبحانه أجرًا، إلا أنَّ نفعهُ راجعٌ لمن يتَّبعُه؛ قال تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ {سبأ ٤٧}. وبهذا الاعتبار – من حيث

الجهة المنتفعة منه – يمكن القول إنّ الأجرَ واحدٌ فـ (مودة القربى) هي السبيل إلى الله، وقدْ فَهِمَ الزمخشري هذا المعنى من الآية الكريمة في سورة (سبأ ٤٧) السابقة أنَّ (ما) فيها موصولةٌ متضمنةٌ معنى الشرطِ وليستْ نافية؛ فنراه يقول في معناها: «والثاني: أنْ يُريدَ بالأجرِ ما أرادَ في قولهِ تعالى ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَن شَاء أَن يَتَّخِذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ {الفرقان ٥٧} وفي قوله ﴿قُل لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ المودة فِي القربى﴾ {الشورى٢٣}، لأنّ اتخاذ السبيل إلى الله نصيبهم وما فيه نفعهم، وكذلك المودّة في القرابة»[٦٨]؛ ويؤيِّدُ ذلك أنه عبَّر عن مودّة (القربى) بأنَّها حسنةٌ؛ قال تعالى ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ {الشورى٢٣}، «والظاهر: العمومُ في أيِّ حسنةٍ كانت؛ إلا أنَّها لما ذُكِرتْ عقيبَ ذكرِ المودّةِ في القُربى: دلَّ ذلك على أنّها تناولتْ المودّةَ تناولاً أوّلياً، كأنّ سائرَ الحسنات لها توابع»[٦٩].

ومِمَّا يُلفتُ النَّظرَ أنَّ الأنبياءَ لم يطلبوا (أَجْراً) كما طلبه رسول الله ﷺ بكون نفعه يعودُ لهُم وليس له، حيثُ تكررَ على لِسانهم في قوله تعالى ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ {الشعراء ١٠٩}[٧٠] فـ (ما) في هذه الآياتِ نافيةٌ أنْ يكون لهم أجرٌ، وليست موصولة كـ (ما) التي وردت في (سورة سبأ ٤٧) على ماذكرناه، وهو ما يُميِّز عظمةَ الأجرِ الذي سأله الرسول دونَ الأنبياءِ (صلوات الله عليهم أجمعين) وهو (المودَّةُ في القُربى) ومِن ثَمَّ عظمة مَنْ تعلَّقَ به الأجرُ وهم (القُربى).

المبحث الثاني

المعنى النحوي الدلالي للفظة (أهل البيت)

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ {الأحزاب٣٣}.

مهادُ التّنزيل

وردت رواياتٌ كثيرة في أنَّ الإمام علي عليه السلام هو أحدُ أفراد (أهل البيت عليهم السلام) في الآية مورد البحث، ولذلك فإن مسار البحث يتوجه لتحديد المعنى النحوي الدلالي لهذه اللفظة، ومن تلك الروايات ما ذكره الحِبرَي (ت٢٨٦هـ)[٧١] في تفسيره قال: «حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثني أبو مريم، قال: حدثنا داود بن أبي عوف، قال: حدثني شهر بن حوشب، قال: أتيتُ أمَّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله لأُسلم عليها، فقلتُ لها: رأيتِ هذه الآية، يا أُمَّ المؤمنين ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قالت: نزلتْ وأنا ورسولُ الله صلى الله عليه وآله على منامةٍ لنا تحتنا كساءٌ خيبري، فجاءت فاطمةُ عليها السلام ومعها حسنٌ وحسين عليهما السلام، وفخارٌ فيه حريرة فقال صلى الله عليه وآله: **أين ابن عمك؟** قالت عليها السلام: **في البيت.** قال صلى الله عليه وآله: **فاذهبي فادعيه.** قالت: فدعته فأخذ الكساء من تحتنا فعطفه فأخذ جميعه بيده، فقال صلى الله عليه وآله: **هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.** وأنا جالسةٌ خلف رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله

بأبي أنت وأمي فأنا؟ قال ﷺ: **إنك على خير**»[٧٢]. وكذلك ما أخرجه ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) في تفسيره؛ قال: «حدثني محمد بن المثنى، قال: ثنا بكر بن يحيى بن زبان العنزي، قال: ثنا مندل، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: **نزلَت هَذِهِ الآيَةُ فِي خَمْسَةٍ، فِيَّ وَفِي عَلِيٍّ وَحَسَنٍ وَحُسَيْنٍ وَفَاطِمَةَ** ﴿إِنَمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»[٧٣].

مسارات التحليل ويتضمن

١) المعاني اللغوية للألفاظ الآتية

أهل: عرضتْ المعاجمُ العربيةُ إلى معنى لفظةِ (أهل) بحسَب ما أُضيفتْ إليه من (رجل) و (بيت) و (الإسلام)، والذي يعني البحث هو معناها باعتبار إضافتها إلى (البيت)، وقد ذكر أرباب المعاجم على أنَّ أهلَ البيتِ سُكَّانُه؛ قال الخليل (ت١٧٠هـ): «أَهْلُ الرَّجل: زَوْجُه، وأخصُّ النَّاسِ به. والتَّأَهُّل: التَّزوُّج. وأهلُ البيت: سكَّانُه، وأهلُ الإسلام: من يدين به»[٧٤]، وفي المحيط في اللغة «أهل الرجل أخص الناس به. وقيل أهل البيت سكانه، وأهل الإسلام من يدين به»[٧٥]، و «أَهْلُ الرَّجُلِ امرأَتُهُ وولَدُهُ والَّذِينَ فِي عِيَالِهِ وَنَفَقَتِه وكَذَا كُلُّ أَخٍ وأُخْتٍ أَو عَمٍّ أَو ابنِ عَمٍّ أَوْ صَبِيٍّ أَجْنَبِيٍّ يَقُوتُهُ فِي مَنْزِلِه... وقِيلَ الأَهْلُ المُختَصُّ بِشَيءٍ اخْتِصَاصَ القَرَابَةِ وقِيلَ خَاصَّةُ الشيءِ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ ويُكْنَى بِه عَنْ الزَّوْجَة»[٧٦].

البيت: أمَّا لفظةُ (البيت) فيُرادُ بها المَسكنُ المُشتَمِلُ على أهله، قال ابن فارس (٣٩٥هـ): «بيت الباءُ والياءُ والتاءُ أصلٌ واحد، وهو المأْوَى والمَآب ومَجْمَعُ الشَّمْل. يُقال بيتٌ وبُيوتٌ وأبياتٌ. ومنه يُقال لبيت الشِّعر بيتٌ على التَّشبيه لأنَّه مَجْمَعُ

الألفاظ والحرُوف والمَعاني»[٧٧]. ويبدو أنَّ هذه اللفظةَ تُطلَقُ ويُراد بها المَأوى الذي يجتمعُ فيه الأهلُ، ومنه سُمِّيَ بيتُ الشعر بيتاً، جاء في لسان العرب «والبَيْتُ من الشِّعْرِ مشتقٌّ من بَيْت الخِباء وهو يقعُ على الصغيرِ والكبير كالرَّجْزِ والطَّويلِ وذلك لأَنَّه يَضُمُّ الكلامَ كما يَضُمُّ البيتُ أَهلَه»[٧٨] و «البيتُ واحدُ البيوتِ التي تُسكَن»[٧٩].

الرِّجس: تدور معاني هذه اللفظة حول القذارة؛ قال الخليل: «كلُّ شيءٍ يُسْتَقْذَر فهو رِجْسٌ كالخِنْزيز، وقد رَجُسَ الرجلُ رَجاسةً من القَذَرِ، وإنَّه لرِجْسٌ مَرْجُوسٌ»[٨٠]. وهي «في اللغة كلُّ مستنكرٍ مستقذر من مأكولٍ أو عملٍ أو فاحشة»[٨١]. وفي القاموس المحيط هي أيضاً «المَأْثَمُ، وكلُّ ما اسْتُقْذِرَ من العَمَلِ، والعَمَلُ المُؤَدِّي إلى العذَابِ، والشَّكُّ، والعِقَابُ، والغَضَبُ. ورَجِسَ، كفرِحَ وكَرُمَ، رَجاسَةً: عَمِلَ عَمَلاً قبيحاً»[٨٢]. ويبدو أنَّ إيرادَها في سياقِ (التَّطُهر) يناسبُ أنْ يكونَ معناها ما تستقذرُه النفسُ من النَّجاسةِ بأنواعِها المعنوية والمادية ويؤيد ذلك إيرادها مطلقةً مما يقيدها.

٢) التوجهات النحوية للفظة موضوع البحث وما تعلق بها

أهل البيت: عرض بعض النحويين إلى الوظيفة النحوية التي تشغلها هذه اللفظة؛ ومنهم ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) اذ ذكر بأنها في موقع المنادى المنصوب أو أنها نُصبت على المدح من دون أن يذكر إعرابها على الاختصاص[٨٣]، ويبدو أنَّ إغفالَ هذا الوجه باعتبارِ أنَّ الضميرَ في (عنكم) للخطاب، وهو ما حملَ ابنُ هشام (ت٧٦١هـ) على تضعيف القول بالاختصاص[٨٤]. ويَرجُح لدينا النصبُ على الاختصاص من دون النداء، فقد ذكرَ سيبويه (ت١٨٠هـ) جوازَ وقوعِه في المخاطب نقلاً عن الخليل وأنَّه يقعُ كثيرًا في ألفاظٍ منها (أهل البيت)؛ قال: «هذا بابٌ من الاختصاص يجري

على ما جرى عليه النداء فيجيءُ لفظُه على موضع النداء نصبًا لأنَّ موضع النداء نصبٌ، ولا تَجري الأسماءُ فيه مجراها في النداء، لأنهم لم يُجروها على حروف النداء، ولكنهم أجروها على ما حمل عليه النداء... وزعم الخليل رحمه الله أنَّ قولهم: بكَ اللهَ نرجو الفَضْلَ، وسُبحانَك اللهَ العظيمَ، نَصْبُه كنصب ما قبله، وفيه معنى التعظيم... وأكثرُ الأسماءُ دخولاً في هذا الباب بنو فُلان، ومَعْشَر مُضافةً، وأهلُ البيت، وآل فلان»(٨٥)، وأنَّ ابنَ هشام وإنْ ضعَّف الاختصاص إلا أنَّه جوزه على قلته مُستشهداً بمثال الخليل السابق(٨٦)، وهو ما أشار إليه الرضي (ت٦٨٨هـ) قال: «وقد يأتي الاختصاصُ باللاَّم أو الإضافةِ بعد ضمير المخاطب، نحو سبحانك اللهَ العظيم، وبك أهلَ الرحمة أتوسل»(٨٧).

والاختصاص وإنْ كان فرعَ النِّداء باعتبار المعنيِّ به أيضًا «مختصٌّ بالخطاب من بين أمثاله»(٨٨)، إلا أنّ له وظيفةٌ أخرى لايؤديها المنادى، وهي تفسيرُه للضمير المُبهم، فالقول بالنصب على النداء يؤدي إلى الإبهام في الضمير (عنكم) لعدم بيان مرجعه؛ قال سيبويه: «واعلم أنه لا يجوز لك أن تُبهم في هذا الباب فتقول: إني هذا أفعلُ كذا وكذا، ولكن تقول: إني زيداً أفعلُ. ولا يجوز أن تذكر إلا اسماً معروفاً؛ لأن الأسماء إنما تُذكرها توكيداً وتوضيحاً هنا للمضمَر وتذكيراً وإذا أبهمتَ فقد جئت بما هو أشكلُ من المضمَر»(٨٩)، وكيف يُعظمُ أو يُمدحُ من يردُ مُبهماً؟ فالنِّداءُ لا يوضِّح المُضمر كما يوضحُه الاختصاص، فلابد منه لرفع هذا الإبهام، ويمكن طرح النداء من الترجيح على اعتبار أنَّ وظيفة النداء تنبيه المنادى للإقبال على المتكلم، والآية ليست بهذا الصدد كما هو واضح؛ إذ المخاطب هم المسلمون، فلا مجال للقول أن (أهلَ البيت) منصوبة على النداء ولكن يصح ذلك في مخاطبة الملائكة لزوجة نبي الله إبراهيم عليه السلام عندما جاء على لسانها: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَ أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ

﴿عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ {هود٧٢-٧٣} إذ يصحُّ أن يُتصور لها النداء (يا أهل البيت) لأن المخاطب هم المعنيّ.

ويُراد بالنصبِ على الاختصاص تقديرُ فعلٍ معناه: أعني أهلَ البيت(٩٠) والاختصاص بمفهومه العام هو أن «كل مركب من خاص وعام فله جهتان قد يقصد من جهة عمومه وقد يقصد من جهة خصوصه فالقصد من جهة الخصوص هو الاختصاص»(٩١)، فخصوصية (أهل البيت) باعتبار المضاف إليه (البيت)، أي أهلٌ يجتمعون في بيتٍ واحد، وهو ما يجعل اللام فيها للعهد.

لالةُ (إنَّما): أفادَ التعبيرُ بـ(إنما) المعنى بما ينسجمُ مع القول بـ(الاختصاص) وذلك من جهتين:

الجهة الأولى: الحصرُ: وهو يقتربُ في معناه من الاختصاص إن لم يكن مطابقاً له؛ لأن الحصر يفيد فائدة الاختصاص(٩٢). ودلالة الحصر فيها لتضمنها معنى النفي والاستثناء أو لكونها بمثابة اجتماع مؤكدين في كلمةٍ واحدة؛ قال الأزهري (ت٣٧٠هـ): «قال النحويون (إنما) أصلها: ما، مَنعت (إنّ) من العمل. ومعنى (إنما) إثباتٌ لما يُذكر بعدها ونَفْيٌ لما سواه»(٩٣)، ومعناها «أنَّها تفيدُ في الكلام بعدها إيجابُ الفعلِ لشيءٍ ونفيه عن غيرِه، فإذا قلت: إنَّما جاءني زيدٌ: عقلَ منه أنَّكَ أردت أن تنفيَ أن يكون الجائي غيره»(٩٤).

وأشار الرضي أن معناها الحصر وما خرج عن ذلك فهو للتأكيد قال: «المشهور عند النحاة والأصوليين أن معنى: إنما ضرب زيد عمرا: ما ضرب زيد إلا عمرا، فان قدمت المفعول على هذا، انعكس الحصر، كما ذكرنا في: ما ضرب زيد إلا عمرا، وقد خالفَ بعضُ الأُصوليين في إفادته الحصر، استدلالاً بنحو قوله ﷺ: ((**إنما الإعمالُ**

بالنيات))، و ((**إنما الولاءُ للمعتق**)). وأُجيبَ بأن المرادَ في الخبرين: التأكيد، فكأنه ليس عملٌ إلا بالنية، وليس الولاءُ إلا بالعتق، كقوله ﷺ: ((**لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد**))»[٩٥]. وبهذا المعنى فإن الحصر في الآية الكريمة في أمرين: **أحدهما**: لايريد الله ليذهبَ الرجس إلاّ عن أهل البيت عليهم السلام. **والآخر**: بحسب دلالة الواو العاطفة، لايريد الله أن يطهر إلا أهل البيت تطهيرا.

أمَّا بالنسبة للحصر الأول، فهو من قصر الصفة على الموصوف، بمعنى قصر صفة إذهاب الرجس على أهل البيت عليهم السلام؛ وهو قصر إفراد لدفع توهم أن هناك من يشترك مع أهل البيت في هذه الصفة[٩٦]، ومنشؤ التوهم العموم في كلمة أهل والحديث عن نساء النبي ﷺ والضمير (عنكم) الذي قد يوحي باشتراكهن في هذه الصفة فجيء بالحصر لدفع التوهم في إشراك غير أهل البيت عليهم السلام.

الجهة الثانية: وهو دلالة (إنَّما) على إبرازِ الحال المُثبتَة ونفيِّ سواها وإظهارِ ذلك على أكمل وجه، وهو ما تميَّزت به عن التعبير بـ (لا) النافية؛ قال عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ): «إعلمْ أنَّها تفيدُ في الكلام بعدها إيجابَ الفعلِ لشيءٍ ونفيه عن غيره. فإذا قلت: إنما جاءني زيدٌ، عقل منه أنك أردتَ أن تنفي أن يكونَ الجائي غيره. فمعنى الكلام معها شبيهٌ لمعنى في قولك: جاءني زيدٌ لا عمرو، إلاَّ أنَّ لها مزيةٌ، وهي أنَّك تعقلُ معها إيجابَ الفعلِ لشيءٍ ونفيِه عن غيره دفعة واحدة، وفي حالٍ واحدة. وليس كذلك الأمر في: جاءني زيد لا عمرو. فإنك تعقلهما في حالين. ومزية ثانية وهي أنها تجعل الأمر ظاهراً في أن الجائي زيد، ولا يكون هذا الظهور إذا جعلت الكلام بلا فقلت: جاءني زيد لا عمرو»[٩٧].

المفعول المطلق (تطهيرا): ورد المفعول المطلق في الآية الكريمة متعلقًا بالفعل المضارع (يطهركم) معطوفًا على الفعل (يُذهب) الواقع في سياق الحصر بـ(إنَّما)،

وكأن هناك إرادتين منه سبحانه تتوجه الى (أهل البيت) على سبيل الحصر؛ وهي إذهاب الرجس عنهم والطهارة المطلقة من قيد الزمان والمكان، والمعنى: أنه سبحانه لايريد أن يطهر إلا أهلَ البيتِ تطهيرا، وهو أيضاً من قصر صفة التطهير على أهل البيت ونفيه عن غيرهم، والمقصود بالطهارة هنا الطهارة المطلقة من قيد الزمان والمكان أو ارتباطها بظرفٍ محدد، وذلك باعتبار دلالة المفعول المطلق على الحدث المجرد عن الزمان فـ «المفعول المطلق ما يقع عليه اسم المفعول بلا قيد»[٩٨]، فهي طهارةٌ مطلقة من كلِّ ما يشوبها.

٣) الدلالة القرآنية للفظة (أهل البيت) ومصاحباتها

أهل البيت: استُعملت كلمةُ (أهل) في القرآن الكريم وأُريدَ بها الابن والزوجة والأخ والأقارب كما يظهر في الآيات القرآنية؛ قال تعالى: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي﴾ {طه ٢٩-٣٠}، و ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ {يوسف٢٥} و ﴿وَلَمَّا أَن جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ {العنكبوت٣٢}. وزاد القرآن سمةً أخرى للفظة (أهل) بأن انحراف الشخص عن الطريق السويّ يخرجه عن الإنتماء إلى دائرة القرابة فهو تقييد للسمة الأولى، وتتضح هذا السِّمة في قوله تعالى:﴿وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ *قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ {هود ٤٥-٤٦} فصحَّح سبحانه وتعالى لنوحٍ عليه السلام ما قال، فلفظة (أهل) تصلح لكل هذه المعاني، إلا أن إيرادها مضافة إلى

(البيت) في الآية الكريمة يقلل من شيوعها ويجعلها في دائرة التعريف، فهي مُعرَّفة بحسب ما تضاف إليه.

وجاء الاستعمال القرآني في بعض الموارد للفظة (البيت) موافقًا للمعنى اللغوى في دلالته على (المَسكن)؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ {النحل٨٠} و ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ {النور٢٧}، فلم يطلق عليها بيت إلا وأهلها فيها.

ومنه يُفهم بأن لفظة (أهل البيت) يراد بها أهلٌ يجمعهم ويضمهم بيتٌ واحد لا بيوت متعددة، وهذه الإضافة (العلاقة في أهل وبيت) هي أولى ملامح الدلالة القرآنية لهذا المركب الإضافي، ومن هنا يستبعد أن يختص بها من اقترن معه لفظة (بيوت) لا (البيت)، وقد اقترن لفظة (بيوت) بعامة المسلمين في عدة موارد وقد تقدم ذكره، واقترن بقسم منهم وهم النساء كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ {الأحزاب ٥٣} فهي بيوت متعددة.

ويؤيد هذا المعنى أن زوجات الرسول وإن كُنَّ من أهله إلا أنهنَّ لما كُنَّ غير مجتمعات في بيتٍ واحد عبر بلفظة (بيوت)، والجمع قرينةٌ على التعدد ولم يعبر بلفظة (بيتكن) قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ {الأحزاب٣٤-٣٤}، ويبدو أنَّ إيراد لفظة (البيت) المفردة بين لفظتي (بيوتكن) بصورة الجمع في سياق واحد تبرز هذا المعنى جليا.

وهذا الإسلوبُ القرآني بالجمع بين الألفاظ المختلفة في هيأتها لأجل إبراز معنى مغاير، استُعمل أيضًا في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ {الأنعام١٥٣}، فلما أراد سبحانه أن يميز سبيله جاء به بصورة المفرد، وزاد في وضوح هذا المعنى التعبير بـ (السبل) بصورة الجمع ليتضح الفرق بينهما على أكمل وجه، وكلاهما في سياقٍ واحد.

كذلك إنَّ لفظة (أهل البيت) لم ترد إلاّ في مورد آخر، دالةً على بيت واحد وهو بيت إبراهيم عليه السلام وزوجه؛ قال تعالى: ﴿قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ {هود٧} وقرينة (عليكم) تدل على أن المراد بـ (أهل البيت) مَنْ يجتمع فيه، فنبي الله إبراهيم عليه السلام كان حاضراً، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ {هود٦٩}.

الرجس: كان لهذه اللفظة دورٌ في بيان منزلة (أهل البيت)؛وذلك لأنه لم يرد (إذهاب الرجس) عن فئةٍ أو جماعة سواهم، وهو ما يشير إلى دلالةٍ من دلالات الحصر فيهم على مستوى الاستعمال القرآني، وهو بهذه الصورة يكون حصرًا آخر على مستوى السياق القرآني العام فضلاً على الحصر النحوي الذي تم ذكره آنفا.

وفي مقابل إذهاب الرجس عن (أهل البيت) كان هناك جعلاً للرجس منه سبحانه على من لا يؤمنون ولا يعقلون؛ قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ {الأنعام ١٢٥} و ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ {يونس ١٠٠} وهو ما

يلمح إلى كمال الإيمان والعقل في(أهل البيت) باعتبار أن إرادة الله تعالى في إذهاب الرجس عنهم واقعة لا محالة.

وبيَّن سبحانه معنى (الرجس) في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ {الحج٣٠}، فسمى الرجس وثناً و (من) بيانية[٩٩]، «والوثن هو التمثال الغير المصور»[١٠٠]، فإذهاب الرجس عن (أهل البيت) يلزم منه عدم صدور الشرك منهم، ومن ثَمَّ توحيده سبحانه كمال التوحيد. واللام في (ليذهبَ) زائدة لتوكيد إرادة إذهاب الرجس عنهم، والتعبير بالمضارع من دون المصدر يلمح إلى استمرارية هذه الإرادة في المستقبل فضلاً على الحال، ويؤيده أن اللام في (الرجس) للجنس.

التطهير: وردت إرادة الطهارة على مستوى الاستعمال القرآني في صورتين: **إحداهما**: وهي ما كانت متعلقة في صورةٍ مخصوصة بظرفٍ أو اعتبار أو حادثة ما أو مراد تحققها من كلِّ المكلفين، قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾ {الأنفال ١١}[١٠١] فالطهارة هنا مقيدة بالماء وحُددت آثارُها من ربطِ القلوب وتثبيتِ الأقدام. **والأخرى**: وهي التي وردت مطلقة بدلالة المفعول المطلق، وبهذا الاعتبار فإن الطهارة بهذا المعنى تخصص من مصداق (أهل البيت) لعدم تعلقها بغيرهم، فقوله (يطهركم تطهيرا) لم يُقيد بالماء أو غيره وكذلك لم تذكر آثارها فتكون شاملة لما ذُكر من آثار الطهارة بالماء وغيره، ويؤيد هذا المعنى أن الـ (تطهير) تفعيل مصدر لفعَّل الدال على المبالغة والتكرير[١٠٢]، وفيه معنى التأكيد لحدث الطهارة في أهل البيت.

ويمكن القول بأن الطهارة التي يريد سبحانه تحقيقها فيهم لا تجتمع إلاّ فيمن كمُلَ إيمانه، وهي بهذا المعنى تُخرجُ نساءَ النبيِّ من (أهل البيت)، بلحاظ أنَّ الإرادة الإلهية إنما هي للطهارة الكاملة التي لا يشوبها أمرٌ آخر، ويؤيد هذا المعنى قولُه تعالى قبل آية التطهير: ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ {الأحزاب ٣٢}، فجملة (إن اتقيتن) جملة شرطية جوابه محذوف دل عليه ما تقدم أي: لستن مثلهن إن اتقيتن الله[١٠٣]، والتعبير بـ (إن) دون (إذا) يلمح إلى احتمال حصول التقوى منهن من دون القطع بحصولها، فالتردد في حصولها لا يتوافق مع إرادة الطهارة الكاملة في (أهل البيت) وهو ما يؤيد حصر الطهارة فيهم، فعدم تعليق الطهارة بشيءٍ ما، فلا شرط فيه ولا استدراك وهو أمرٌ لا يتوافق مع حال (نساء النبيِّ)، ومن ثمَّ فـ (نساء النبيِّ) هي مجموعٌ غير(أهل البيت).

البيت: ولما كانت (أهل) نكرة أضيفت إلى ما هو معرفة (البيت) لأجل تحديد المراد بـ(أهل البيت)، واللام في (البيت) وليتحقق التعريف لابد وأن تكون اللام للعهد دون الجنس وإلاّ لما خرجت كلمة (أهل) عن دائرة الإبهام والشيوع، زيادة على أن إرادة الجنس في الآية غير متحققة في ظاهر الآية.

ويأتي التعبير القرآني ليحدد هوية هذا البيت، فقد وردت هذه اللفظة بهيئتها المفردة في عددٍ من الموارد مشيرةً إلى مدلول واحد ألا وهو بيتُ الله (الكعبة المشرفة) كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ {البقرة ٢٥} و ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ {البقرة ١٢٧} و ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن

دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ {آل عمران ٩٧} و ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ {الحج ٢٦}[١٠٤].

أمَّا إطلاق (أهل البيت)على آل إبراهيم عليه السلام كما هو الظاهر من خطاب الملائكة لامرأة إبراهيم عليه السلام فهو يتوافق مع جري سنن الأمم السابقة في إبراهيم عليه السلام وأهله أنهم (أهل البيت) في زمانهم، وأنَّ (أهل البيت) في الآية مورد البحث هم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهله عليهم السلام، زيادة على الارتباط والامتداد النسبي بين المعنيين، هذا أولاً، وثانياً: إنَّ أهل البيت في الآية محلِّ البحث امتداد وذريّة منه، فـ (إبراهيم عليه السلام) زعيمها، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ {ابراهيم ٣٧}.

نتائج البحث

قام الباحث من خلال هذه الدراسة بوصف والتحليل للفظتي (القربى) و (اهل البيت) المتعلقة بالإمام علي عليه السلام في ضوء المعنى النحوي الدلالي اذ تبنى فيها دراسة انسجام الدلالة والتراكيب في بيان خصائص متفردة لهذه الايات الكريمة وقد تم التوصل من خلال هذه الدراسة الى مجموعة من السمات الدلالية التي امتازت بها هاتين اللفضتين على مستوى التعبير والاستعمال القراني الامر الذي كشف عن خصوصيتها. وقد اكدت هذه الدراسة امكانية النص القراني بما توافر عليه من عناصر لغوية تبرز فيها سمة الدقة في اختيار اللفظة من حيث موقعها الاعرابي وتفاعله مع المعنى المعجمي على قدرته في التواصل الى السياق الخارجي (الضروف المصاحبة للنزول) من غيرالاعتماد او التعويل على الجانب الروائي آلية اساسية ضمن منهجية التحليل. استطاعت الدراسة عبر آلية الاعتماد على السياق اللغوي فحسب، ان تقدم قرائة جديدة للنص القراني يتحدد في ضوئها المعنى الدقيق للفظة او التركيب بما توفره من سماتٍ دلالية يتميز بها عن اقرب الالفاظ اليها وهي في ذلك تبتعد عن ظاهرة المشترك اللفظي في القران الكريم.

خلص البحث في مايخص لفظة (القربي) بأن السما ت الدلالية المميزة للفظة عبر مقارنة سياقها في الآية مورد البحث مع سياقاتها القرانية المتعددة كشف عن خصوصيتها باعتباره ارادها مفردة، خلافاً لاستعمالها مضافاً الى (ذو) و(اولو) في بقية الاستعمالات القرانية لها حيث لم تخرج فيها دلالياً عن دائرة العموم، وزاد في خصوصيتها تعلقها بحرف الجر (في) وبلفظة (المودة) اذ افادتا المبالغة في المولاة

بالقربى والتودد لهم، كذلك كشف السياق القراني لمصاحبات لفظة القربى على ان المراد بها اكثر الناس قرباً من الرسول ﷺ وان مودتهم نحو من المولاة لهم وهي السبيل الى الله سبحانه وتعالى واجر للرسول ﷺ على هدايته للناس وزالذي امتاز به عن جميع الانبياء.

خلص البحث في مايخص لفظة (أهل البيت) الى سمات دلالية كثيرة انفردت بها الاية مورد البحث على مستوى التعبير القرآني، كشف عنها سياق اللفظة وعلاقتها بالألفاظ الممتدة معها في السياق، ومن تلك السمات دلالتها على مجموعة يضمُّهم بيتٌ واحد لا بيوتٌ متعددة، وأنَّ إرادة الله سبحانه وتعالى تعلقت في تطهيرهم طهارةً مطلقة على وجه الحصر من كلِّ أنواع الرجس، وأوضح مصاديقه الشرك، وهو ما يلمح إلى كمال الإيمان فيهم وهو ما اختصَّت به اللفظة، الأمر الذي يكشف عن خصوصيَّة مدلولها وما له من منزلة. ومن السمات الدلالية الأُخر لهذه اللفظة إيرادها بهيأة المضاف إليه، لتكون دليلاً على قصد التعريف بمدلولها، باعتبار تعريف (البيت) الذي من شأنه أن يزيل الإبهام عن لفظ (أهل)، إذ أنَّ القول بطهارة (أهل البيت) طهارة مطلقة يخرج دلالة (آل) فيها من الجنس إلى العهدية، فهو بيتٌ معهودٌ لدى المسلمين، كذلك كشف السياق القرآني عن دلالة لفظة (البيت) على بيت الله، وهو ما يلمح إلى عمق علاقة أهل البيت عليهم السلام بالله سبحانه زاد في بيانها هيئة الإضافة وما فيها من معنى الملابسة وأنهم من ذرية إبراهيم عليه السلام.

---

١. اللسانيات والدلالة: د. منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط٢، ٢٠٠٧، ص٢٠٥.

٢. مفهوم المعنى (دراسة تحليلية)، حوليات كلية الآداب، د. عزمي إسلام، تصدر عن كلية الآداب جامعة الكويت، الرسالة الحادية والثلاثون، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص٢٥. ينظر: علم الدلالة، كلود جيرمان، ريمون لوبلون، ترجمة د. نور الهدى لوشن. د ط، جامعة قار يونس بنغازي، ط١، ١٩٩٧م، ص١٧.

٣. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، إعتنى به الشيخ زكريا عميرات، د.ط، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ج١/ ص٣٤.
٤. المصدر السابق: الصفحة نفسها.
٥. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ، ص١٣٩.
٦. الألسنية، محاضرات في علم الدلالة، د. نسيم عون. دط، دار الفارابي، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٥، ص٩٥-٩٦.
٧. المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، مجموعة مؤلفين، ترجمة وتعليق: عبد القادر قنيني.دط، أفريقيا الشرق – المغرب، ٢٠٠٠م، ص٢٤.
٨. اللسانيات والدلالة: ص٣٦.
٩. الألسنية، محاضرات في علم الدلالة: ص٩٦.
١٠. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. د ط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت– لبنان١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م، ج١، ص٤٦. ينظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دط، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م، ص٧٦، التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة. دط، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ط٤، ١٤٢٥هـ، ص: ج١، ص٢٤٢.
١١. مناهل العرفان في علوم القرآن،محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق فواز أحمد زمرلي. دط، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، ص٨٩.
١٢. الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني، الدكتور عدي جواد علي الحجار، إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة. دط، العراق – كربلاء، ط١، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م، ص٢٥.
١٣. اللغة والمعنى، مقاربات في فلسفة اللغة، مجموعة مؤلفين. دط، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الدار العربية، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م، ص١٤٣-١٤٤.
١٤. أسباب النزول بين الرد والقبول (بحث)، حسين عبد الله دهنيم. دط، دار الأولياء،ص١١.
١٥. ينظر: اللغة والمعنى، ص١٤٧.
١٦. ينظر: مناهل العرفان، ص٩٦.
١٧. أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص، دراسة مقارنة بين أصول التفسير وأصول الفقه، د. عماد الدين محمد رشيد، أطروحة دكتوراه، جامعة دمشق١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ص١٦٢.

١٨. الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني، ص١٢٥-١٢٦.
١٩. المرجع السابق، ص١٢٦.
٢٠. التفسير الكاشف محمد جواد مغنية. د ط، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٧٨م، ج١ ص١٤.
٢١. مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، د. نصر حامد أبو زيد. دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م، ص١٢٦.
٢٢. المرجع السابق: نفس الصفحة.
٢٣. مفهوم الجملة عند سيبويه، الدكتور حسن عبد الغني جواد الأسدي. دط، أطروحة دكتوراه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م، ص١٩٥.
٢٤. التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، محمد هادي معرفة. د ط، مؤسسة الطبع والنشر في الإستانة الرضوية المقدسة، مشهد، ط٢، ١٤٢٥هـ، ج١ ص٦٧.
٢٥. النحو والدلالة، مدخل إلى دراسة المعنى النحوي الدلالي، الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف. دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٨١.
٢٦. المرجع السابق، ص٩٣-٩٤.
٢٧. للإطلاع على منهج هذه الدراسات، ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية،الدكتور محمود عكاشة. دط، دار النشر للجامعات، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م. حيث يطرح فيه المؤلف دراسة المعنى في ضوء المستويات اللغوية كلاً على جانب.
٢٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، رتبه وضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين. د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٤، ٢٠٠٦م، ج٤ص٢١٣.
٢٩. مدخل إلى الدلالة الحديثة، عبد المجيد جحفة. دط، دار توبقال للنشر، المغرب، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٠م، ص٦٢.
٣٠. اللسانيات والدلالة، ص٣٦،ينظر: السَّاعَةُ في الْقُرآنِ الْكَرِيم:دِراسَةٌ دَلالِيَّةٌ في ضَوْءِ مَنْهَجِ المُدَوَّنَةِ الْمُغْلَقَةِ، الدكتور حسن عبد الغني الأسدي، كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة كربلاء. ط ٢٠١٠م، ص٤.
٣١. التفسير والمفسرون: ج١/ ص٢٠٦.
٣٢. جامع البيان في تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ضبط وتعليق محمود شاكر. د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م، ٢٥/ ٣٢. ينظر: شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل

البيت، الحافظ عبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحنفي، حققه وعلق عليه: محمد باقر المحمودي. د ط مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٤، ٢/ ١٣٠-١٤٦. و الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. د ط دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م، مج٢ ص٢٧٤١. و الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دط، دار الفكر، ج٧ ص٣٤٦. و فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير محمد بن علي بن محمد الشوكاني. د ط، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٣م، ٢/ ٦١٧. و تفسير الصافي، محسن بن مرتضى بن محمود المعروف بـ (الفيض الكاشاني). د ط مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٢، ٤/ ٣٧٣. و نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، تحقيق السيد علي عاشور. دط، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ٢٠٠١م، ٦/ ٣٩٧... وغيرها.

٣٣. مجمع البيان لعلوم القرآن،أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي. د ط رابط الثقافة والعلاقات الإسلامية، إيران، طهران، ط١، ١٩٩٦م، ٩/ ٤٥. وينظر:الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، للإمام ابو إسحق أحمد المعروف بالإمام الثعلبي، دراسة وتحقيق الإمام أبو محمد بن عاشور، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م، ٨/ ٣١٠. والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد. د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م، ٥/ ٣٤. والكشاف ٤/ ٢١٣. وأنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، أبو الخير عبد الله بن عمر بن محي الشافعي البيضاوي. دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٥/ ٨٠. و البحر المحيط،أثير الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض. د.ط، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ٢٠٠١م، ٧/ ٤٧٤. و إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المعروف بتفسير أبي السعود، أبو السعود محمد بن محمد العمادي. دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٤، ٤/ ٣٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. دط، دار الفكر،بيروت، لبنان، ١٤/ ٤٧. و الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي.د ط، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧، ج١٨ ص٥٢-٥٣... وغيرها.

٣٤. العين (ق ر ب)، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي. د ط، دار ومكتبة الهلال، ٨/ ٩٩.

٣٥. مقاييس اللغة (قرب)، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق، عبد السلام هارون. دط، الدار الإسلامية، لبنان ١٤١٠هـ ١٩٩٠، ٥ / ٨٠.
٣٦. المحكم والمحيط الأعظم (القاف والراء والباء)، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، منشورات محمد علي بيضون. د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، ٦/ ٣٨٩.
٣٧. الكشاف: مج ٤ ص٢١٣.
٣٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (ق ر ب)، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد. د ط، المكتبة العصرية، ص٢٥٦.
٣٩. العين (ودد) ج٢ص٩٩.
٤٠. الاشتقاق: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دط، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٣ ص١١٠.
٤١. القاموس المحيط، أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر مجد الدين الفيروز آبادي، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي. دط، دار عالم الكتب، الرياض، ط ٤، ١٩٩٦م، ج٤ص٥٨٨.
٤٢. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق محمود محمد الطناحي. دط، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٣٩٦هـ١٩٧٦م، ج٩ص٢٧٨.
٤٣. ينظر: المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده، تحقيق: خليل إبراهم جفال. دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ١٩٩٦م، ج٤ ص٤٨٣-٤٨٤.
٤٤. ينظر جامع الدروس العربية: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، ج١ص١٢٤.
٤٥. ينظر معاني الأبنية، الدكتور فاضل السامرائي، ص٣٢-٣٣.
٤٦. الكشاف، مج ٤ص٢١٣.
٤٧. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين الكعبري. د ط، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، ج٢ص٣٨٣.
٤٨. البرهان في علوم القرآن: ج٤ص٢٦٨.
٤٩. معاني القرآن، سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي، دراسة وتحقيق، الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد. د ط، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م، ج٢ ص٢٦٨.
٥٠. شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش. دط، المطبعة المنيرية، مصر. ج٢ص٧٩.
٥١. الكشاف: مج٤ص٢١٣.

٥٢. تنظر الآيات: البقرة ٨٣-١٧٧ والنساء ٨-٣٦ والمائدة ١٠٦ والأنعام ١٥٢ والأنفال ٤١ والتوبة ١١٣ والنحل ٩٠، والإسراء ٢٦ والنور ٢٢ والروم ٣٨ وفاطر ١٨ و الحشر ٧.

٥٣. درة الغواص في أوهام الخواص: القاسم بن علي الحريري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دط، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٠م، ص١١٥.

٥٤. المخصص، ج٤ ص١٤٦.

٥٥. العين، ج٨ ص٣٧٠.

٥٦. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، ضبطه وصححه محمد احمد جاد المولى وآخرون. د.ط، دار الفكر. ج٢ ٢٠٠.

٥٧. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن احمد الأزهري، تقديم فاطمة محمد أصلان. د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م، ج٩ ص١١٠.

٥٨. ينظر: المخصص: ج٤ ص٤٨٣-٤٨٤.

٥٩. روح المعاني: مج١١ ص٢٠٢.

٦٠. تنظر الآيات: البقرة ١٨٠-٢١٥ والنساء: ٧-٣٣-١٣٥، حيث وردت لفظة (الأقرب) في سياق تشريع أحكام الإرث والإنفاق.

٦١. ينظر: تهذيب اللغة، ج٩ ص١١٠، ولسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، حققه وعلق عليه عامر أحمد حيدر. د ط، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، مج١، ص٧٨٠.

٦٢. ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق الدكتور أحمد الخراط. د ط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م، ج١ ص٢٧٦.

٦٣. ينظر: المصدر السابق: نفس الصحيفة، والإتقان في علوم القرآن، ص٦٤٦.

٦٤. ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل. د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢م، ج١ ص٣٨٥.

٦٥. ينظر: المخصص: ج٤ ص٤٢٧، وأساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. د ط، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، ص٨١٤.

٦٦. ينظر: الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السريّ بن سهل النحوي المعروف بـ (ابن السراج)، تحقيق محمد عثمان. د ط، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، ج٢ ص٣٤٢.

٦٧. ينظر: معاني القرآن، أبو زكريا بن يحيى بن عبد الله الفراء، تقديم إبراهيم شمس الدين. د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م، ج٣ ص٩٤.

٦٨. الكشاف: مج٣ص٥٧٣.

٦٩. الكشاف: مج٤ص٢١٣، ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل المسمى تفسير النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه الشيخ زكريا عميرات. د ط، منشورات علي بيضون، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٥م. مج ٤ ص٢١٥، واللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي، د ط، منشورات محمدعلي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ١٩٩٨م، ج١٧ص١٩٢.

٧٠. تكررت هذه الآية في سورة الشعراء تحت الترتيب: ١٢٧، ١٦٤، ١٤٥، ١٨٠.

٧١. هو الحسين بن الحكم بن مسلم، أبو عبد الله الحِبري الوشاء الكوفي، محدث ومفسر، قالوا فيه: «علاّمة ثقة»، توفي سنة ٢٨٦هـ، والحبري: نسبة إلى الحبرة، وهي نوع من الثياب، تنظر مقدمة المحقق: السيد محمد رضا الحسيني:ص٢١ ومابعدها...

٧٢. تفسير الحبري أو ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام، أبو عبد الله الكوفي الحسين ابن الحكم بن مسلم الحِبَري، تحقيق السيد محمد رضا الحسيني. دط، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م، ص٢٩٩، ينظر: تفسير فرات الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، حوالي، تحقيق محمد الكاظم. دط، مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران ط٢، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، ص٣٧٧ وما بعدها، و تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، من أعلام القرن الثالث الهجري. دط، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، إشراف لجنة التحقيق والتصحيح في المؤسسة، ط١، ١٤١٢هـ١٩٩١م، ج٢ص١٦٨، والتبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي. د ط مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤٠٩هـ، ج٩ص٦٠٠، وينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني. د ط، الناشر دار الأسوة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٢هـ، ج١ص٣٢١، وفتح القدير: مج٢ص٤١٣، ونور الثقلين: ج٢ص٤٣٠، وتفسير الصافي، محسن بن مرتضى بن محمود المعروف بـ (الفيض الكاشاني). د ط مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٢ ج٤ص١٨٧، والأمثلفي تفسير كتاب الله المرتل، ناصر مكارم الشيرازي. د ط، الأميرة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، ج١٣ص١٥٧.

٧٣. جامع البيان: ج٢٢ص١٠، ينظر: شواهدالتنزيل: ج٢ص١١-٩٢، وأسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري. دط، عالم الكتب، بيروت، ص٢٦٧، وأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بان عربي مراجعة محمد عبد القادر عطا. دط،

دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م. مج٣ص٥٧١، والدرالمنثور: ج٢٢ ص٦٠٤، والجامع لأحكام القرآن: مج٢ص٢٤٧٩، والتسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، ضبطه وصححه وخرج آياته محمد سالم هاشم. دط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م، مج٢ص١٨٩... وغيرها.

٧٤. العين (أهل): ج٤ص٨٩، ينظر: تهذيب اللغة (أهل): أبو منصور محمد بن احمد الأزهري، تقديم فاطمة محمد أصلان. د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م. ج٦ص٢٢٠، مقاييس اللغة (أهل): ج١ص١٥٠.

٧٥. المحيط في اللغة (أهل)، الصاحب إسماعيل بن عباد، تحقيق محمد حسن آل ياسين. د ط، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٤، ج٤/ ٦٣.

٧٦. المغرب في ترتيب المعرب (أ هـ ل)، أبو الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي، تحقيق جلال الأسيوطي. د ط، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط١، لبنان ٢٠١١م. ص٣٣، ينظر: لسان العرب (أهل): مج١١ص٣٤.

٧٧. مقاييس اللغة (بيت): ج١ص٣٤٢.

٧٨. لسان العرب (بيت): مج٢ص١٥.

٧٩. مجمع البحرين (بيت)، فخر الدين الطريحي، تحقيق السيد أحمد الحسيني. دط، دار الثقافة مطبعة الآداب النجف الأشرف، ط١، ١٣٨٦هـ. مج٢ص١٩٣.

٨٠. العين (رجس): ج٦ص٥٢.

٨١. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل المعروف بـ (الزجاج)، تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي. دط، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م: ج٤، ص٢٢٦.

٨٢. القاموس المحيط (رجس): ج٢ص٣٠٧.

٨٣. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ج٢ص٣٥٥.

٨٤. ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد ابن عبد الله بن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد. د ط، دار الصادق، إيران، طهران، ط١، ج٢ ص٢٠٧.

٨٥. الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون.د.ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، ج٢ص٢٣٣-٢٣٦.

٨٦. ينظر: مغني اللبيب: ج٢ص٢٠٧.

٨٧. شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن رضي الدين الإستراباذي، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر. دط، مؤسسة الصادق، ط٢، ج١ص٤٣٣، ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ج٢ص٣٢١.

٨٨. شرح الرضي:ج١ص٤٣١.

٨٩. الكتاب: ج٢ص٢٣٦.

٩٠. ينظر معاني القرآن وإعرابه: ٤ص٢٢٦.

٩١. الكليات، عدنان درويش، محمدالمصري، ط٢، ١٩٩٢. القسم الأول: ص٧٦.

٩٢. الكليات: القسم الأول: ص٧٦.

٩٣. تهذيب اللغة: ج١٥ص٣٨٤.

٩٤. دلائل الإعجاز، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، تحقيق الدكتور محمد التنجي. د ط، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م، ص٢٥٧.

٩٥. شرح الرضي:ج١ص١٩٥.

٩٦. ينظر:مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي،تحقيق الدكتور عبد الحميد الهنداوي. د ط، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٠هـ ٢٠٠٠م، ص٤٠٢، والإتقان في علوم القرآن:ص٥٩٨.

٩٧. دلائل الإعجاز: ص٢٥٨.

٩٨. مغني اللبيب: ج٢ص٣١٧.

٩٩. ينظر: الكشاف:ج٣ص١٥١.

١٠٠. روح المعاني: ج١٣ص٣٣٩.

١٠١. تنظر الآيات: البقرة ٢٢٢، المائدة ٦-٤١، آل عمران٤٢-٥٥.

١٠٢. ينظر: معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ص١١٧.

١٠٣. ينظر البحر المحيط: مج٧ ص٢٢٢.

١٠٤. تراجع الآيات القرآنية: البقرة١٥٨، المائدة٢-٩٧، الأنفال٣٥، الحج٢٩-٣٣، قريش٣.

المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دط، المكتبة العصرية بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م.

٢. أحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بان عربي (ت٥٤٣هـ) مراجعة محمد عبد القادر عطا. دط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المعروف بتفسير أبي السعود، أبو السعود محمد بن محمد العمادي. دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط٤.

٤. أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٥. الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني، الدكتور عدي جواد علي الحجار، إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة. دط، العراق، كربلاء المقدسة، ط١، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.

٦. أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ). دط، عالم الكتب، بيروت.

٧. أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص، دراسة مقارنة بين أصول التفسير وأصول الفقه، د. عماد الدين محمد رشيد، أطروحة دكتوراه، جامعة دمشق، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٨. الاشتقاق: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٣.

٩. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السريّ بن سهل النحوي المعروف بـ (ابن السراج) تحقيق محمد عثمان، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

١٠. الألسنية، محاضرات في علم الدلالة، د. نسيم عون. دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥.

١١. الأمثل في تفسير كتاب الله المرتل، ناصر مكارم الشيرازي. د ط، الأميرة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

١٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، أبو الخير عبد الله بن عمر الشافعي البيضاوي. دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١.

١٣. البحر المحيط،أثير الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض. د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.

١٤. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ). دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

١٥. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، اعتنى به الشيخ زكريا عميرات، د.ط، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

١٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق محمود محمد الطناحي. د. ط، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.

١٧. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين الكعبري (ت٦١٦هـ). د ط، دار الفكر للطباعة والنشر ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

١٨. التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي. د ط مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٩. التعريفات علي بن محمد بن علي الجرجاني ت٨١٦هـ تحقيق إبراهيم الأبياري دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.

٢٠. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، ضبطه وصححه وخرج آياته محمد سالم هاشم. دط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٢١. تفسير الحبري أو ما نزل من القرآن في عليٍّ عليه السلام، أبو عبد الله الكوفي الحسين ابن الحكم بن مسلم الحِبَري (ت٢٨٦هـ)، تحقيق السيد محمد رضا الحسيني. دط، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.

٢٢. تفسير الصافي: محسن بن مرتضى بن محمود المعروف بـ (الفيض الكاشاني) (ت١٠٩١هـ). د ط مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٢.

٢٣. تفسير فرات الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، حوالي (ت٤٢٦هـ)، تحقيق محمد الكاظم. دط، مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي طهران ط٢، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٢٤. تفسير القمي: أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، من أعلام القرن الثالث الهجري. دط، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، إشراف لجنة التحقيق والتصحيح في المؤسسة،ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

٢٥. التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية. دط، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م

٢٦. التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة. دط، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، ط٤، ١٤٢٥هـ.

٢٧. التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، محمد هادي معرفة. د ط، مؤسسة الطبع والنشر في الإستانة الرضوية المقدسة، مشهد، ط٢، ١٤٢٥هـ.
٢٨. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن احمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تقديم فاطمة محمد أصلان. د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.
٢٩. جامع البيان في تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ضبط وتعليق محمود شاكر. د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١م.
٣٠. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. د ط دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
٣١. الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ) تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل. د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢م.
٣٢. درة الغواص في أوهام الخواص: القاسم بن علي الحريري (ت٥١٦هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. د ط، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠م.
٣٣. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) تحقيق الدكتور أحمد الخراط. د ط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
٣٤. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دط، دار الفكر.
٣٥. دلائل الإعجاز، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧هـ) تحقيق الدكتور محمد التنجي. د ط، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م.
٣٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. دط، دار الفكر، بيروت، لبنان.
٣٧. شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن رضي الدين الإستراباذي (٦٨٨هـ) تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر. دط، مؤسسة الصادق.
٣٨. شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش. دط، المطبعة المنيرية، مصر.
٣٩. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام، الحافظ عبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحنفي، حققه وعلق عليه محمد باقر المحمودي. د ط، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٤.
٤٠. علم الدلالة، كلود جيرمان، ريمون لوبلون، ترجمة د. نور الهدى لوشن جامعة قار يونس بنغازي، ط١، ١٩٩٧م.

٤١. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق: د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي. د ط، دار ومكتبة الهلال.
٤٢. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير محمد بن علي بن محمد الشوكاني، د ط، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
٤٣. القاموس المحيط، أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، مجد الدين الفيروز آبادي، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي. دط، دار عالم الكتب، الرياض، ط ٤، ١٩٩٦م.
٤٤. الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه (ت١٨٠هـ) تحقيق عبد السلام هارون.د.ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ١٩٨٨م.
٤٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (٥٣٨هـ) رتبه وضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين. د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٤، ٢٠٠٦م.
٤٦. الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، للإمام ابو إسحق أحمد المعروف بالإمام الثعلبي، دراسة وتحقيق الإمام أبو محمد بن عاشور، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.
٤٧. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي، دط، منشورات محمدعلي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
٤٨. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، حققه وعلق عليه عامر أحمد حيدر. د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ٢٠٠٣م.
٤٩. اللسانيات والدلالة، د. منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط٢، ٢٠٠٧.
٥٠. اللغة والمعنى، مقاربات في فلسفة اللغة، مجموعة مؤلفين. دط، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، مطابع الدار العربية، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ٢٠١٠.
٥١. المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، مجموعة مؤلفين، ترجمة وتعليق: عبد القادر قنيني. دط، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٠م.
٥٢. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي ت١٠٨٥هـ، تحقيق السيد أحمد الحسيني. دط، دار الثقافة مطبعة الآداب النجف الأشرف، ط١، ١٣٨٦هـ.
٥٣. مجمع البيان لعلوم القرآن،أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي. د ط رابط الثقافة

والعلاقات الإسلامية، إيران، طهران، ط١ ١٩٩٦م.
٥٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد. د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
٥٥. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، منشورات محمد علي بيضون. د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
٥٦. المحيط في اللغة، الصاحب إسماعيل بن عباد (ت٣٨٥هـ) تحقيق محمد حسن آل ياسين. د ط، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٤.
٥٧. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده تحقيق: خليل إبراهم جفال. دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
٥٨. مدارك التنزيل وحقائق التأويل المسمى تفسير النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت٧١٠هـ) ضبطه وخرج آياته وأحاديثه الشيخ زكريا عميرات. د ط، منشورات علي بيضون، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٥م.
٥٩. مدخل إلى الدلالة الحديثة، عبد المجيد جحفة. دط، دار توبقال للنشر، المغرب، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٠م.
٦٠. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، ضبطه وصححه محمد احمد جاد المولى وآخرون. د.ط، دار الفكر.
٦١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، دراسة وتحقيق يوسف الشيخ محمد. د ط، المكتبة العصرية.
٦٢. معاني القرآن، أبو زكريا بن يحيى بن عبد الله الفراء، قدم له وعلق عليه ووضع حواشيه وفهارسه إبراهيم شمس الدين. د.ط، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٢م.
٦٣. معاني القرآن، سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي، دراسة وتحقيق، د. عبد الأمير محمد أمين الورد. د ط، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
٦٤. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل المعروف بالزجاج (ت٣١٦هـ) تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي. دط، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٦٥. معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (٢٩٦هـ) تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.

٦٦. المغرب في ترتيب المعرب، أبو الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي (ت٦١٠هـ) تحقيق جلال الأسيوطي. د ط، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط١، لبنان، ٢٠١١م.

٦٧. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد ابن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد. د ط، دار الصادق، إيران، طهران، ط١.

٦٨. مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ) تحقيق د. عبد الحميد الهنداوي. د ط، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٠هـ ٢٠٠٠م.

٦٩. مفهوم الجملة عند سيبويه، د. حسن عبد الغني جواد الأسدي. دط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٧٠. مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن، د. نصر حامد أبو زيد. دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.

٧١. مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق، عبد السلام هارون. د ط، الدار الإسلامية، لبنان ١٤١٠هـ ١٩٩٠ م.

٧٢. مناهل العرفان في علوم القرآن،محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق فواز أحمد زمرلي. دط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

٧٣. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي. د ط، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط١ / ١٩٩٧.

٧٤. النحو والدلالة، مدخل إلى دراسة المعنى النحوي الدلالي، د. محمد حماسة عبد اللطيف. دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٧٥. نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، تحقيق السيد علي عاشور. دط، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ٢٠٠١م.

٧٦. ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت١٢٩٤هـ) تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني. د ط، الناشر دار الأسوة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٢هـ.

٧٧. أسباب النزول بين الرد والقبول، بحث حسين عبد الله دهنيم. دط، دار الأولياء.

٧٨. السَّاعَةُ في الْقُرآن الْكَريم: دراسَةٌ دَلالِيَّةٌ في ضَوْءِ مَنْهَج المُدَوَّنَة المُغْلَقَة، د. حسن عبد الغني الأسدي، كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة كربلاء. ط ٢٠١٠م.

٧٩. مفهوم المعنى (دراسة تحليلية)، حوليات كلية الآداب، د. عزمي إسلام، تصدر عن كلية الآداب جامعة الكويت الرسالة الحادية والثلاثون ١٤٠٥هـ ١٩٨٥ م.